الرابعة قصة موسى وهارون عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى ثم ارسلنا اي بما لنا من العظمة موسى واخاه هارون باياتنا قال ابن عباس الايات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والسنين ونقص الثمرات وسلطان مبين اي حجة بينة وهي العصا وافرادها بالذكر لانها قد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما وبكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشا فجعلت كانها ليست بعضا لما استبدت به على الفضائل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بالايات نفس تلك المعجزات وبالسلطان المبين كيفية دلالتها على الصدق وذلك لانها وان شاركت ايات سائر الانبياء في كونها ايات فقد فارقتها في قوة دلالتها على قول موسى عليه السلام وان يراد بالسلطان المبين المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان الاية تدل على ان معجزات موسى كانت معجزات هارون ايضا وان النبوة كما كانت مشتركة بينهما فكذلك المعجزات الى فرعون وملائه اي قومه ولكن لما كان الاشراف لا يجالعون الا السراة عدهم عدما ومن المواضع ان التقدير ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره واشار بقوله تعالى فاستكبروا اي انهم اوجدوا الكبر عن الاتباع فيما دعوتهم اليه عقب الابلاغ من غير تامل ولا تثبت وطلبوا ان لا يكونوا تحت امر من دعاهم واشار بالكون الى فساد جبلتهم بقوله تعالى وكانوا قوما اي قويا عالين اي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ومما تسبب عن استكبارهم وعلوهم انكارهم للاتباع قال تعالى فقالوا انؤمن اي بالله مصدقين لبشرين

سلنا

مثلنا اي في البشرية والماكل والمشرب وغيرهما مما يعتري البشر كما قال من تقدمهم وقومهما اي والحال ان قومهما اي بني اسرائيل لنا عابدون خاضعون كالعبيد اي في غاية الذل والانقياد كالعبد فنحن اعلى منهما بهذا او لانه كان يدعي الالوهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة فكذبوهما اي فرعون وملاؤه موسى وهارون فكانوا اي فرعون وملاؤه بسبب تكذيبهم من المهلكين اي بالغرق ببحر قلزم ولم تغن عنهم قوتهم في انفسهم ثم قوتهم على خضوع بني اسرائيل واستعبادهم ولا حزب بني اسرائيل بعد انقاذهم من عبودية فرعون وقوم العجب قال تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد آتينا اي بعظمتنا موسى الكتاب اي التوراة لعلهم اي قوم موسى وهارون عليهما السلام يهتدون من الضلالة الى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملائه لان التوراة انما اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه بدليل قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى القصة الخامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة في قوله وجعلنا اي بعظمتنا وقدرتنا ابن مريم نسبه اليها تحقيقا لكونه لا اب له وكونه بشرا محمولا في البطن مولودا لا يصلح لرتبة الالهية وزاد في تحقيق ذلك بقوله وامه وقال تعالى اية ولم يقل ايتين لان الاية الاولى حذفت لدلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم اية وامه اية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن تكلمت في صغرها كما تكلم عيسى وهو قولها هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تلتقم ثديا قط تنبيه قال بعض المفسرين ولعل في ذلك اشارة الى انه تكملت به اية للقدرة على ايجاد الانسان بكل اعتبار من غير ذكر ولا انثى وهو آدم عليه السلام ومن ذكر بلا انثى وهي حواء

Copyright © King Saud University